(٤١٥)

(السيد مُحمَّد بن إسْحَاق ابن الإمام المهدي أحمد بن الحَسَن ابن الإمام القَاسِم بن مُحمَّد)[١]

ولد نهار الأربعاء لخمس عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة ١٠٩٠ تسعين وألف بالغراس في حضرة جدّه الإمام المهدي أحمد بن الحَسَن، وقرأ بصنعاء على جماعة من أعيان علمائها كالسيد العلَّامة هَاشِم بن يَحْيَى الشامي، والقاضي إبراهيم بن أبي الرّجال، والقاضي مُحمَّد الحيمي. وبرع في جميع العلوم وَفاق الأقران وترشّح للخلافة، وجرى بينه وبين الإمام المتوكل على اللَّه القَاسِم بن الحُسَين ما جرى، وآل الأمر إلى اعتقال صاحب الترجمة مدةً، ثم أفرج عنه. ولما مات الإمام المتوكل دعا إلى نفسه، وتكَنَّى بالناصر، وبايعه جميع أهل اليمن، ونفذت أوامره في غالب القطر اليمني. وعارضه في الابتداء الإمام المنصور باللَّه الحسين بن المتوكل على اللَّه، وجرت خطوب، وتعقبها الصلح على أن يكون للمنصور باللَّه صنعاء ومواضع سماها فوقع ذلك وتمّ الأمر، وبايع المنصور باللَّه لصاحب الترجمة، وخطب له بصنعاء وغيرها من الأقطار اليمنية. ثم بعد أيام انتقض ذلك الصلح ورام قرابة المترجم له الحطاط على المنصور باللَّه بصنعاء ومحاصرته ونزعها منه، فأقبلوا من الجهات اليمنية ومعهم من الجيش عدد كثير، ومعهم السيد عبد اللَّه بن طالب بن المهدي، فخرج الإمام المنصور باللَّه بجيشه من صنعاء وكانت الدائرة له، فأسر السيد يَحْيَى بن إسْحاق بن المهدي ومعه جيش كثير، وأسر السيد عبد اللَّه المقدم ذكره. ثم بعد ذلك أسر السيد العلَّامة الحسن بن إسْحَاق بن المهدي، والسيد العلَّامة إسماعيل بن مُحمَّد بن إسْحَاق، وسجنهم جميعاً بقصر صنعاء. ثم انتقضت البلاد اليمنية جميعها على صاحب الترجمة ودخلت في طاعة الإمام المنصور باللَّه. وآخر الأمر أن صاحب الترجمة بايع الإمام المنصور باللَّه وسكن بصنعاء محبياً للعلم والعبادة في رياسة كبيرة مع حشمة وافرة وكثرة اتباع وإفضال عام وشفقة على الضعفاء ومزيد إبرار بهم وكثرة تواضع. وكان الإمام المنصور باللَّه يجلّه ويكرمه ويعظمه، وهو حقيق بذلك، فإنه من أئمة العلم المجمع على جلالتهم ونبالتهم وإحاطتهم بعلوم الاجتهاد. وله في الآداب يدٌ طولى، وله نظم كثير غالبه الجودة والسلاسة. وقد ترجمه صاحب (طيب السمر) ترجمة طويلة جدّاً وذكر غُرراً من قصائده ومقطعاته. وقد جمع ولده العلَّامة إبراهيم بن مُحمَّد أشعاره على ترتيب الحروف في مجلد لطيف. ومن نظمه البيتان

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٩/ ٣٩؛ الأعلام: ٦/ ٣٠.

المشهوران في الزمام الذي تجعله الجواري في آنافها، وهو حلقة فضة أو ذهب، وقد يكون فيها شيء من الجواهر وهما: [من المتقارب]

رأيتُ الزّمامَ فقلتُ المَرامُ تَأنَّى سَينقادُ هذا الأَبي[١]
فَقالتْ بهِ أنتَ تَنقادُ لي وَتمَّ الكلامُ وَلَمْ تَكْذِبي

وقد قرض جماعة من شعراء العصر بعد موت صاحب الترجمة بمدة هذين البيتين بأبيات كثيرة، بل صنّف شيخنا العلّامة السيد عبد القادر بن أحمد رسالة ذكر فيها ما في البيتين من النكات البيانية والبديعية. وقد جمع جميع ذلك ولد صاحب الترجمة العلّامة إبراهيم في رسالة. ومن نظمه إلى السيد العلَّامة مُحمَّد بن إسماعيل الأمير رحمه اللَّه: [من الطويل]

أتبلغُ نَفْسي مِنْ سُعادَ مُناها سَقَى اللَّه ماضي عَهْدِها وسَقَاها
فما لَذَّ لي شيء سِوَى عَهْدِها وَلَا تَملَّك قَلْبي المُسْتَهامَ سِوَاهَا[٢]
نأتْ عنْ عُيوني دَارُها فَمتَى مَتَى أرَى بِعُيوني دَارَها وأراهَا
فما لليالي لا استنارتْ نُجومُها ولا أضحكتْ شَمسُ الظهيرة فَاهَا

وهي قصيدة رائقة منسجمة وجميعها موجودة في ديوانه. ومن محاسنه هذه الأبيات التي ضمن فيها بيت الحاجري: [من المنسرح]

لا كانَ هذا الطَّبيبُ من رجلٍ أهوى لِقَلْعِ الثَّنيَّة الحَسَنهْ[٣]
صَيَّرها في يدِيهِ مُفردةً كَمُستهامٍ مفَارقٍ وَطَنَهْ
ينشدُ إنْ لاحَ بَرْقُ مَبْسمها وَهي لدى كَلْبَتيْهِ مُرتَهنَهْ[٤]
يا بارقاً يذكي الحشا سَناهُ مَنزلنا بالعقيقِ مَنْ سَكَنَهْ

ومنه وهو في غاية الحسن: [من المتقارب]

تَفاءلتُ لمَّا أطالَ المِطالْ فَبشَّرني الفالُ بالاتّصالْ[٥]
فَقالوا وَقدْ زارني هَلْ وَفَا فقلتُ وَفالي وَفالي وَفالْ

ومنه وهو في السجن: [من الطويل]

سَرَى طَيفُها ليلاً إلى السجن مُشفقاً وقَدْ كانَ قِدْماً لا يقرّ بإشفاقِ

(١) الأَبي: المُسْتَعْصي، أو المُترَفِّعُ. (٢) المُستهام: الحائر، أو المَشْغُوف حُبّاً.
(٣) الثَّنيَّةُ: إحدى الأسنان الأربع التي في مُقدَّم الفم.
(٤) الكلبة (هنا): أداة تُخلع بها الأسنان.
(٥) المطالُ: التأخير، والتسويف. الفال (الفأل): فِعْلٌ أو قولٌ يُسْتَبْشَرُ به.

فـمـا راعَـهُ إلَّا الـقـيـودُ الـتـي أرى عـليّ وقَد قامتْ لِحَرْبي على سَاقِ
فـقـلـتُ لـهُ هَـوّنْ عَـلَـيْـكَ فـإنَّـهـا خَـلاخـلُ مَـجْـدٍ لا سَـلاسِـلَ فُـسّـاقِ
وَقِفْ لي قليلاً دُمتَ يا طيفُ طَائفاً بِـأحْـسَـن مـن فـكِّ الـقُـيـودِ وإطْـلاقِ

وله وهو في السجن أيضاً: [من السريع]

حُـبِـسْـتُ عـن أهـلـي وصَـحـبـي وَعـنْ فَـوائـدِ الـعـلـمِ الـتـي تُـجْـتَـنـى
وَصـارَ دَمْـعـي سَـائـلاً مـطـلـقـاً يـا لَـيْـتَـنـي دَمـعـي ودَمْـعـي أنـا

(ومات) رحمه اللَّه ببيته في النزهة المعروفة ببير العزب آخر نهار الخميس رابع شهر شوَّال سنة ١١٦٧ سبع وستين ومائة وألف، وله أولاد نجباء، وهم كثيرون، وقد تقدَّمت ترجمة بعضهم، وبعض أحفاده، وبعض أولاد أحفاده.

(٤١٦)
(مُحمَّد بن أسْعَد الملقب جَلال الدين الدواني)[1]

نسبة إلى دوان، وهي قرية من قرى كازرون، الشافعي عالم العجم بأرض فارس، وإمام المعقولات، وصاحب المصنفات. أخذ العلم عن المحيوي، والبقال، وفاق في جميع العلوم لا سيما العقلية، وأخذ عنه أهل تلك النواحي، وارتحل إليه أهل الروم وخراسان وما وراء النهر. وله شهرة كبيرة وصيت عظيم، وتكاثر تلامذته، وكان من أدبهم أنه إذا تكلم نكسوا رؤوسهم تأدباً ولم يتكلم أحد منهم بشيء. وولَّاه سلطان تلك الديار القضاء بها. وله مصنفات كثيرة مقبولة منها شرح التجريد للطوسي، وشرح التهذيب، وحاشية على العضد. وله فصاحة زائدة وبلاغة وتواضع. (ومات) سنة ٩١٨ ثماني عشرة وتسعمائة. قال السخاوي: إنه في سنة (٨٩٧) كان حيّاً، وكان عمره إذ ذاك بضع وسبعين، ثم أرَّخ غيره موته في التاريخ الذي قدمنا ذكرَه فيكون على هذا قد عاش نحو تسعين سنة.

(٤١٧)
(السيد مُحمَّد بن إسماعيل بن حَسَن الشامي)

من بطن من السادة الساكنين في مور خولان يقال لهم بني الشامي. ولد سنة ١١٩٤ أربعٍ وتسعين ومائة وألف، ونشأ بصنعاء، وأخذ العلم عن جماعة كالسيد

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٩/ ٤٧؛ الضوء اللامع: ٧/ ١٣٣؛ شذرات الذهب: ٨/ ١٦٠؛ كشف الظنون: ٣٩، ١٨٤؛ إيضاح المكنون: ١/ ٥٤؛ الأعلام: ٦/ ٣٢.